ما كان كائنا بما كان لانه كل كائن ليس ببعيد لقوله عليه السلام كل آت قريب
فلهذا قال عليه الصلوة والسلام للتحريض على القتال من قتل قتيلا فله سلبه
اعتبارا الى ما يؤول اليه ايضا لان عند صدور ذلك القول منه لم يكن المقتول
موجودا وفيه نظر لان من متضمن معنى الشرط فلا يكون القول للاعتبار الى ما يؤول
اليه وجوابه ظاهر على من تأمله واعلم ان الفرق بين الحمد والمدح فان الحمد اخص
من المدح باعتبار المحل لما مر من ان الحمد ثناء موضوع لما بعد النعمة والمدح مشترك
لما بعدها وما قبلها وباعتبار الالة فانه متساو له لانهما لا يكونان الا باللسان
مطلقا واما الفرق بين الحمد والشكر فانه اخص من الشكر باعتبار الالة لان
الحمد مختص باللسان والشكر ليس كذلك بل يكون باللسان والاعضاء والقلب
كما في قول الشاعر : افادتكم النعماء مني ثلثة : يدي ولساني والضمير
المحجبا : اي القلب والمراد منه الشكر وباعتبار المحل فانه مساو له لانهما لا
يكونان الا على النعمة واما قول حمدت زيدا على شجاعته ونحوه لا يكون
حمدا على صنف لاخر بل يكون مدحا فافهم واما الفرق بين المدح والشكر
كما مر وباعتبار المحل فانه اخص من المدح لانه لا يكون الا في مقابلة النعمة
والمدح يكون في مقابلة النعمة وغيرها والثناء اعم من الحمد والشكر باعتبار
المحل فانه مساو والحمد باعتبار الالة للمدح باعتبار المحل والالة واخص من الشكر
باعتبار الالة كامل وقيل انه اعم من الثناء وهذا ليس بصحيح لانه لا
يكون الا باللسان ولانه يكون في مقابلة النعمة وغيرها فلا ينافي ذلك وقيل
ان الحمد موضوع لما بعد النعمة والمدح لما قبلها فقط فيكون بينهما التباين

باعتبار

باعتبار الالة والتباين باعتبار المحل وهذا ليس بسديد لانه يلزم منه ان
لا يجوز المدح على الله تعالى كما استدل قائله به اولا يتصور تقديم وصف
الانسان على نعمة الله تعالى وجميع الوجوه في بعض المواضع كقدرة اللسان
على النطق بعد وكذا الوجود من العدم ولا يتصور ان يكون اللسان ناطقا بالمدح
قبل وجود القدرة الربانية على النطق فيه واللازم باطل لانه خلاف الشرع
وكذا الملزوم فيكون المدح قبل النعمة فيما يتصور تقديم وصف الانسان
عليها وهذا مادة افتراقية بينه وبين الحمد وفيما لا يتصور ذلك بعدها
وهذا مادة اجتماعية بينهما فان قيل لم ابتداء بالجملة الاسمية دون الفعلية
قلنا لان الجملة الاسمية تدل على ثبوت الحمد واستقراره على الله تعالى في
جميع الازمنة الثلثة كقولنا زيد قائم فانه يفيد ثبوت القيام الى زيد ثابت في
جميع الازمنة وكذلك الحمد بخلاف الجملة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد
نعم ربما تدل الجملة الفعلية على استمرار التجدد واذا كان فعله فعلا مضارعا
كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم اي ينتقم الله بهم ولهذا ابتدا بعض المصنف
تاليفه بالجملة الفعلية قاصدا لاستمرار التجدد دون استمرار الثبوت لكن
في ذلك تعجب وتشوف وليس هذا في الجملة الاسمية وهو اصوات الفعل
ساعة فساعة ووقتا فوقتا فلهذا ابتداء بالجملة الاسمية دون الفعلية والالف
واللام فيه لاستغراق الجنس عند اهل السنة والجماعة اي جميع المحامد ثابت لله تعالى
وعند اهل الاعتزال للعهد اي الحمد الكبرى على الله تعالى وهذا الاختلاف مبني
على اختلاف افعال العباد هل يكون خالق الافعال الله تعالى فعند اهل السنة

Copyright © King Saud University